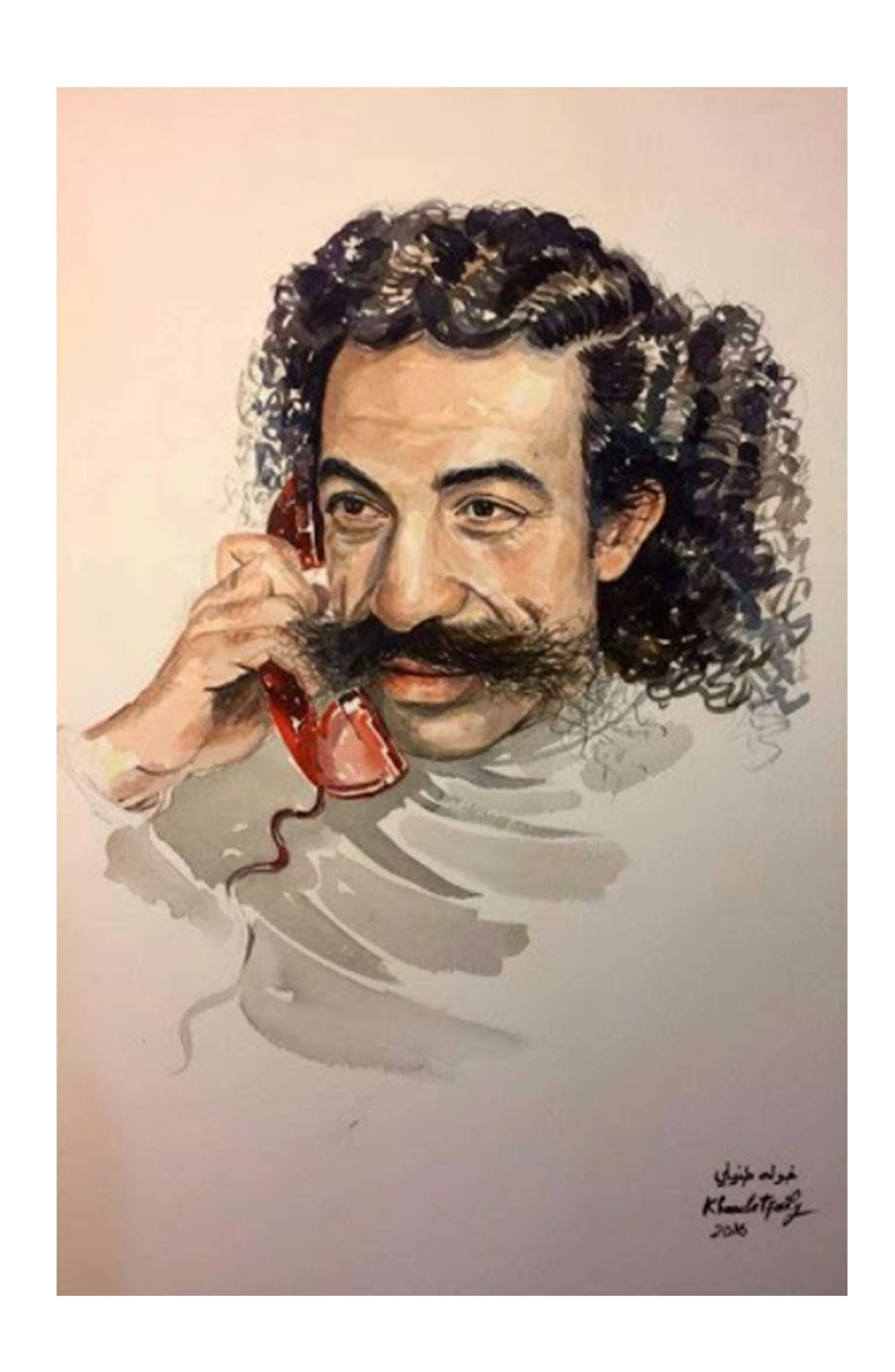
شوشو.. مجد لم يكتمل

د. إبراهيم حلواني*



الموهبة المبكرة

سبب كتابتي عن حسن علاء الدين، شوشو، أنّ أحدا حتى الآن لم ينصف هذا الفنان الكبير ويبيّن جوانب مقدرته الفنية الفريدة من خلال تحليل شخصيته وتبيان موهبته وإلقاء الضوء على حقيقة إنجازاته في مجال الفكاهة والتمثيل.

نعم، نجد في الإنترنت، مع بعض الأخطاء للأسف، صفحات تتحدث عنه وتوثق تاريخه الشخصي وتعدد منجزاته ولكن لا تتحدث إلا قليلا عن مزاياه الفنية. ونجد كثيرين ينسخون وينسخون، ... بدون إضافات. ولكن لا نجد عمقا في التحليل ولا جدية في الكشف عن العوامل التي جعلت من حسن علاء الدين النجم الكبير شوشو.

ولكي أتحدث عن شوشو لا بد لي أن أخوض، بين مقالة وأخرى، في الحديث عن محمد شامل، الأب الروحيّ لشوشو والحاضن الموجه له ونافذته إلى واقع العمل الفكاهي، رحمهما الله جميعا.
استعنت بمراجع من الإنترنت حيث نبذات عن حياة حسن علاء الدين ومحطات تاريخية في مسيرته، أرجو أن تكون كلها صحيحة.

بطاقة تعريف سريعة
الإسم: حسن خضر علاء الدين، ... الأسم الفنّي: شوشو
المولد: بيروت 26 شباط 1939، الأصل من بلدة جون الجنوبية. الوفاة: بيروت 2 تشرين الثاني 1975.
هناك اختلافات في المراجع حول تاريخ ولادته وتاريخ وفاته، ولكنها غير مهمة إذ لا تتعدى في أقصى الحالات الشهر الواحد.

ألخص **مراحل جهاده في سطور**:



- سنة 1953 قدم أول مسرحية له "عنتر بالجندية" على مسرح الخلية السعودية في بيروت، وكان عمره 14 سنة.
- في عقده الثاني، قبل العشرين، كان يقدم أعمالا فكاهية على مسرح فاروق وفي صالات مختلفة، وأحيانا في العراء.
- حوالي 1960 تعرّف إلى الكبير محمّد شامل الذي فتح له الطريق ليشارك في أعمال إذاعية بسيطة.

- حوالي 1962 كان أول ظهور تلفزيوني له في برنامج أطفال من إعداد محمد شامل.
- سنة 1965 تزوج من ابنة محمد شامل.
- أواخر 1965 أسس مع نزار ميقاتي "المسرح الوطني".
- نجح مع محمّد شامل بشكل لافت، ولكن نجاحه الأكبر تكرس في المسرح، ولمع نجمه بشكل خاص في الخمس الأخيرة من سنيّ حياته: 1970-1975.

متى ننجح في إضحاك الناس؟
ليس سهلاً أن تُضحك الناس!

ظهرت موهبته طفلاً:
من الشائع أن تصادف في حيّك فتىً دون الثانية عشرة لديه موهبة مبكرة في الرسم أو الخط أو العزف أو ما شابه، ولكن ليس شائعا أن تجد فتى في مثل ذاك العمر يحاول أن يقلّد أو يتقمص أدوارَ شخصياتٍ مسرحيّة معروفة. تلك ظاهرة نادرة.

تزودنا المراجع بمقتطفات عن طفولة حسن علاء الدين:
"كان موهوباً منذ صغره. كان يتفنن في تغيير شكله ويتقمص شخصيات مسرحية أو سينمائية معروفة. كما كان يجمع بعض أقرانه ليقوموا بـ "تمثيليات" ويسردوا قصصاً ويتباروا في ما بينهم".
تلك البوادر التي قلّما يأتيها فتى في العاشرة أو الثانية عشرة شكلت أول دليل على موهبة حسن علاء الدين الفنية.



نعم كان حسن علاء الدين موهوبا منذ طفولته، وكانت موهبته ظاهرة وقوية إلى حدّ جعلته يشكّل في طلعته فرقة فكاهية صغيرة.

يجب أن نأخذ في الحسبان أنّ الفرص لم تكن كبيرة أمام ذاك الفتى ليطّلِعَ، وقتَ تفتحه على الحياة، على عروض فكاهية. ففي بداية الخمسينات، أي في أوائل العقد الثاني من عمره، بالكاد استطاع متابعة فقرات فكاهية، على الأغلب لشامل ومرعي في الإذاعة البريطانية أو الإذاعة اللبنانية، إلى نزر يسير من أفلام مصرية لإسماعيل يس وغيره، أو شرائط كانت رائجة وكان يترقبها في السينما، ربما، لشارلي شابلن ولوريل وهاردي.

في فتوّته، وحتى 1960 لم يكن ثمّة بث تلفزيوني
في لبنان.

بداية بناء "شوشو"

من كان يريد أن يدرس شخصية شوشو، فعليه أن يُمحّص في حياة حسن علاء الدين قبل بلوغه العشرين.

في الثانية عشرة من عمره كانت موهبته في التقليد والتمثيل الفكاهي وابتكار الشخصيات واضحة وتوّاقة إلى الظهور.

عام 1953 وعلى مسرح الخلية السعودية في بيروت، قدّم مع بعض الهواة أول مسرحية له: "عنتر بالجندية".

ثمّ هاهو يتابع هوايته خِفيةً عن أهله في مسرح فاروق حيث كان يقدم وصلات فكاهية ويمثل شخصيات مبتكرة جديدة.

أن تجد فتى في الرابعة عشرة يقدّم مسرحيّة أمام جمهرة من الناس على مسرح، ثمّ يتابع ما يعشقه على غفلة من أهله، هنا وهناك وهنالك، مبتكرا شخصيات وحركاتٍ، فذلك يعني أنك أمام موهبة تصرّ على شق طريقها بأي ثمن.

حسب رؤيتي، فإنّ تلك الممارسات الشغوفة ومحاولات تحقيق الذات المبكرة سيكون لها تأثيرها البالغ في بناء شخصية شوشو القادمة، وفي رشاقة أدائه وغنى حركاته ومهاراته في الارتجال والابتكار في المستقبل.

النجاح الذي أصابه حسن علاء الدين لاحقا في أعماله التلفزيونية ثم المسرحية، تعود جذوره إلى تلك الفترة التأسيسية من حياته قبل أن يصبح شوشو. فترة عاشها بكل جوارحه، شاحذا موهبته، واثقا بقدراته، مختبرًا تجاوب الحضور، متمرنا، متثبتا، ومستمتعا بكل ما يقدمه.

ليس سهلا أن تُضحك الناس!

من السهل أن تكتب قصة لفيلم مأساوي، فما أكثر المآسي في العالم، ولكن ليس سهلا أن تخترع نكتة.

من السهل، أن تمثل دور أب مفجوع، أو شاب فقد عمله، ولكن ليس سهلا أن تأتي حركات تفجّر ضحكا.

لكي نفهم بحق قدرة حسن علاء الدين وعبقريته الفذة في الإضحاك لا بدّ أن نستعرض قليلا شروط الكوميديا الناجحة، الخّصها على طريقتي:

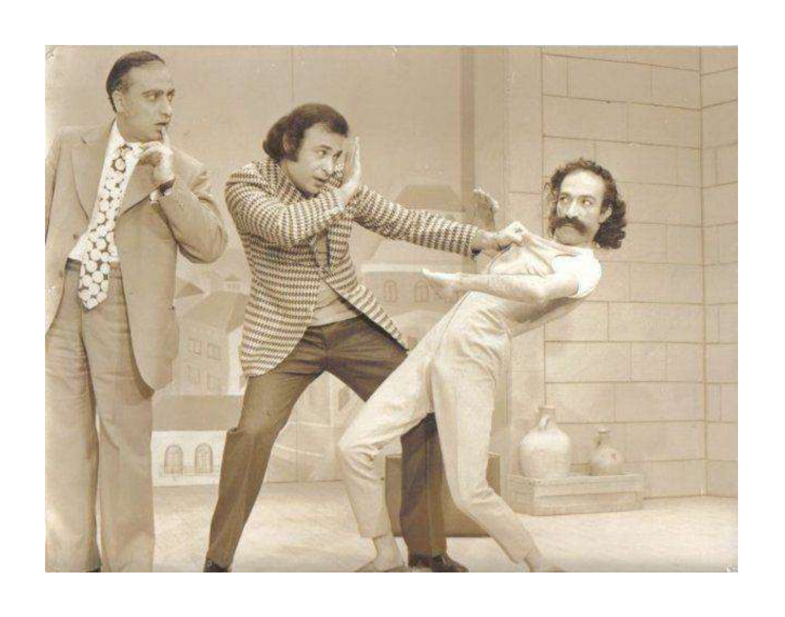
- هناك ما يتعلق بالتأليف من قصة وحوار وتفاصيل:
  تقوم القصة على موضوع، وحبكات طويلة أو قصيرة، ومواقف يجب أن تكون طريفة.
- هناك ما يتعلّق بالتمثيل الفكاهيّ من موهبة وقدرات تعبيرية وعمل:
  الموهبة ضرورية للابتكار والتجديد، والتعبير هو واجهة العمل الفكاهي ومحوره، والعمل يشمل التحضير والتمرن والأبحاث والدراسة والتحليل والنقد.

- هناك أمور داعمة ضرورية مثل الإخراج والإنتاج:
الإخراج يشمل إدارة العمل من جميع جوانبه والتقرير في الأمور الفنّيّة، أمّا الإنتاج فوظيفته تأمين الموارد المادّيّة الضرورية.

شخصيا، أنا أرى أنّ طريقة التعبير هي من أهمّ مظاهر نجاح الكوميديّ. قد يكون التعبير بالحركة أو تقاسيم الوجه أو طريقة اللفظ أو الصوت أو بردة الفعل.
إذا استعرضت كلّ الفكاهيين في العالم تجد كلًّا منهم يتميّز بطريقة تعبير فكاهيّة خاصة به.
أين كان حسن علاء الدين من تلك الشروط، على الأقل الشروط التي تتعلّق بالممثل الفكاهي؟ من عرف شوشو علم أنّه امتلك وطور طريقة تعبير فريدة كانت هي سر نجاحه.
سأفصل حول ذلك في مقالتي الرابعة عن حسن علاء الدين/ شوشو.

هل كان شوشو "مهضوما"؟
الموهبة شرط أساس لنجاح العمل الكوميدي، وكلّ عملٍ فنّيّ يتطلب موهبة.
في الكوميديا تقوم الموهبة على الابتكار وقوة التعبير والتمثيل، وقد تكون مدعومة أحيانا بخفة الظلّ.
شخصيا، لا أرى خفة الظلّ (الهضامة) شرطا أساسيا للنجاح.
بعض كبار الكوميديين في العالم، بل أكثرهم، لم يكونوا خفيفي الظلّ.
إسماعيل يس، في رأيي وفي رأي كثيرين، وبالرغم من شهرته وإرثه الكبير، لم يكن خفيف الظلّ، أرجو ألا يغضب علي أحد.

من خفيفي الظل يمر في خاطري: طوني رعيدي، فريال كريم، إبراهيم مرعشلي، فهمان، دريد لحام في بداياته، ماري منيب، يونس شلبي، عبد المنعم إبراهيم، جورج سيدهم، زينات صدقي، ... ولكن، قد لا تجتمع أذواق الناس على هذا الأمر.
فماذا أقول إذن عن الباقين ممّن حلقوا في عالم الكوميديا؟
أولئك نجحوا لأسباب أخرى أهمّها العمل والتحضير وموهبتهم في الابتكار والتمثيل وقوة التعبير.



اللقاء مع محمّد شامل

أول لقاء بين محمّد شامل وحسن علاء الدين تمّ سنة 1960، أو قبلها بأشهر، أو بعدها بأشهر.
مقالات كثيرة في الإنترنت تذكر أنّ أول تعارفهما كان سنة 1965. ذلك خطأ انتشر بسبب عمليات نسخ متكررة عن خطأ أوّليّ. في الواقع أمضى حسن علاء الدين سنوات تحت رعاية شامل قبل أن يؤسس المسرح الوطني مع نزار ميقاتي سنة 1965.

من المعروف أن حسن علاء الدين، في بداية تفتحه ومحاولاته "الصبيانية" في عالم الفكاهة، دعا شاملا لمشاهدة أعماله، وأصرّ في دعوته.
في البداية، لم ينبهر محمد شامل كثيرا بالشخصية الفكاهية الجديدة، ولكن حسن أصر على ملازمته حتى أقنعه.
شكل محمد شامل عتبة الانطلاق في مسيرة حسن علاء الدين الفنية. بدأ بإعطائه أدوارا بسيطة ثم دورا في "يا مدير" في الإذاعة.
وفي أوائل الستينات، أطلقه في برنامج دنيا الأطفال على شاشة تلفزيون لبنان. كثُرٌ يذكرون عبارته الممغوطة "كيفك يا شخص".
لم تمض أشهر على ظهوره التلفزيوني الأول حتى عشقه الصغار والكبار وراحوا ينتظرون إطلالته الأسبوعية، أو النصف أسبوعية، ... وكنت وإخوتي من المنتظرين.
بعدها راح شامل يكتب له اسكتشات للإذاعة ثم عددا من البرامج التلفزيونية، منها يا مدير وشارع العز، كما أطلقه في السينما في فيلم "شوشو والمليون".
استمرّ في عمله مع محمّد شامل لثماني سنوات تقريبا، كما صرّح في لقاء تلفزيوني في الأردن.
في النصف الأول من الستينات تزوج حسن علاء الدين من السيدة فاطمة، كريمة محمد شامل، ورزق منها ثلاثة أولاد.

- **القصة والحوار ودور محمّد شامل**

تأليف القصة والحوار شرطان أساسيّان لنجاح العمل الكوميدي.
في بداية مسيرته المهنية منذ عمله في الإذاعة والتلفزيون ترك حسن علاء الدين مهمة القصة والحوار على عاتق معدّ البرامج، الكبير محمّد شامل. ولكني أسارع إلى القول إن حسنًا، في أعماله المسرحية بعد الـ 1965، كان يرتجل بعض العبارات معدلا في الحوار أحيانا، مضيفا "فقشاتٍ" من خواطره، ما كان يزيد من متعة الحضور.

القصة والحوار من المهمات الصعبة في فنّ الإضحاك.
ابتكار القصة صعب، ابتكار المواقف الطريفة صعب، كلّ لقطة يجب أن تكون مضحكة، كلّ عبارة يجب أن تنسجم مع الموقف، كلّ كلمة يجب أن تكون لها وظيفة. حتى اختيار أسماء الشخصيات فن دقيق بحد ذاته، وقد أتقنه شامل إلى أبعد الحدود.

كان من حظ حسن أن الأقدار أخذت به إلى حضانة شامل، وقد شارك حسن بصناعة تلك الأقدار. وأقول إنّ حسنا كان محقّا في إصراره على ملاحقة شامل.
فمحمّد شامل يُعتبر من القلة الذين يستطيعون الابتكار في مجال الترفيه والكتابة فيه بغزارة، وقد وفّر برامج إذاعية وتلفزيونية شكلت فرصًا ذهبية أمام حسن علاء الدين لكي يطل علينا بشخصية شوشو ثم لينطلق بسرعة صاروخ في عالم النجومية.

- **هل كان شوشو مقلدا؟**

يُذكر في المراجع أن حسن علاء الدين تأثر في فتوّته ببشارة واكيم وإسماعيل يس وشارلي شابلن. ذلك معقول وليس بغريب.
هل كان يقلّد أحدا منهم؟ ... في أدواره في الإذاعة والتلفزيون ثم في مسرحياته لا يبدو أنه كان يقلّد أحدًا من أولئك الكبار. غير أنّي أعتقد بقوة أنّه تأثر بطرائقهم وتعلّم منهم كيف يكوّن شخصية فكاهية ناجحة.

وللأمر وجه آخر ... عادة عندما تتفجر موهبة لأول مرة في عمل فنّيّ فهي تأتي مقلدةً أعمالا سابقة.
لذلك أفترضُ أنّ حسنًا، ربما، بدأ بتقليداتٍ صوتية لفكاهيين استمع إليهم في الإذاعة.
هنا تستوقفني شخصيّة "عبد العفوّ الإنكشاري" التي كان يؤدّيها عبد الرحمن مرعي في الخمسينات، في برنامج "شامل ومرعي" الإذاعي: رجل ساذج يتعامل مع الناس بشيء من البساطة والغباء.
ما زلت أذكره بلهجته البيروتية "ينجلق" بصوته ويمطّطُ فيه ويُرنّحه تبعًا للمواقف.
الحركات الصوتية عند شوشو، خاصة في بداياته، كانت قريبة جدا من مثيلاتها عند عبد العفوّ الإنكشاري.
لذلك أفترض أن حسنًا ربما قلّد إلى حدّ ما تعابير ذلك العبد العفوّ اللفظية.

محمد شـــامل (1909 – 1999) إلى اليمين وعبد الرحمن مرعي (1905 – 1958) خلال تســـجيل حلقة من برنـامج "انس همومك" لإذاعة الشرق الأدنى في خمسينات القرن الماضي.



المهمّ في الأمر أنّ حسن علاء الدين تابع بإصرار بناء شخصيته الفكاهية المستقلة حتى طلع علينا بـ "شوشو": شخصية فريدة من نوعها، لا أعرف ولا أنتم تعرفون، شخصية تشبهها أو حتى قريبة منها.

- **التعبير الفكاهي عند شوشو**

الفكاهي الناجح يجب أن تكون له طريقة تعبير خاصة ناجحة: قد يكون التعبير بالحركات أو بالصوت أو بردود الفعل.
إذا استعرضت كلّ الفكاهيين في العالم تجد كلًّا منهم يتميّز بطريقة تعبير مختلفة خاصة به.

التعبير الذي أشير إليه يختلف عن التمثيل ولو أنه يتقاطع معه.
في التعبير الفكاهي يأتي الممثل بحركات واصوات وانفعالات غالبا ما تخرج عن السياق الطبيعيّ وتكون نافرة مضيئة على جوانب معيّنة وتطرح مفاجآت وتحدّيات "منطقية" أمام المتابع.
في التمثيل تكون حركات الممثل طبيعية تقوم على التقليد وتقمّص الشخصية.
الفرق بين التعبير الفكاهي والتمثيل كبير: الأول رسم كاريكاتوريّ والثاني تصوير فوتوغرافيّ.

سيد التعبير الفكاهي في العالم هو شارلي شابلن، لا منازع. استغنى عن الصوت واكتفى بحركة مدروسة غنيّة وقويّة برسالتها.
مثله فعل مستر بين، ولكنه لم يبلغ مبلغه رغم نجاحه الكبير.
ماري منيب اعتمدت على تعابير وجهها ولكنتها وطريقة لفظها، وكنت أجدها في غاية الهضامة.
إسماعيل يس وظّف حركات يديه وشفتيه وجسده وصوته. سمير غانم طوّر تعابيره الفكاهية خلال مسيرته المهنية كلّها.

- **التعبير الفكاهي الحركي عند شوشو**

طوّر شوشو الكثير من التعابير الفكاهية الخاصة به.، تعابير غنية حركية وصوتية وانفعالية.
إذا تابعت شوشو ولو لدقائق فسوف تميز قوة التعبير عنده:

- في المظهر:

فتى نحيل الجسم، كثيف الشعر أشعثه، كث الشاربين، يلبَس سروالا فضفاضا بحمّالتين، وأحيانا يغور في سترة تكاد تبتلعه.
ولكنه لم يكن على ثبات في ملبسه كما فعل شابلن، فقد كان يجتهد في ابتكار الجديد لكلّ قصة.

- في الحركات:

كان كثير التعابير في تقاسيم وجهه: حركات عينيه وشفتيه وكلّ عضلات وجهه ورقبته كانت ظاهرة ومعبّرة ومؤثرة. كان يوظفها ليرسم، بثقة بالغة، لمسات كاريكاتوريّة قوية.
كانت حركات يديه الطويلتين جزءا مهما من العرض الفكاهي. كان يطوّح بهما شاغلا حيّزا كبيرًا من الفضاء حوله.
أحيانا كان يستعمل كفّيه ليرسم بهما، بلغة الإشارة ودون صوت، صورا فكاهية مبتكرة تنتزع الضحكة من المهموم، كما تنتزعها من الممثل أمامه، بشكل قسريّ غير مقرر في العرض.

كان خفيف الحركة وكثير التنقل على المسرح. أحيانا تراه يتربع على كتف أريكة وأحيانا تراه قافزا "معربشا" على أحدهم.
لا تجد مثل تلك الكثافة في الحركات التعبيرية الجديدة والناجحة عند الباقين من كبار الفكاهيين.
إذن، كان شوشو كثير التعابير في حركات جسده وأطرافه وتقاسيم وجهه، وكان دائم التجديد فيها.

- **التعبير الفكاهي الصوتي والانفعالي عند شوشو**

التعابير الفكاهية، حركية كانت أو صوتية أو انفعالية، هي أهم ما يميّز الفكاهي الناجح ويساعده على التألق والنجومية.
استعمل شوشو كلّ جوارحه في بناء التعابير الفكاهية:

- في الصوت:

استعمل شوشو لهجة بيروتية مطاطة أحيانا ومتكيفة أحيانا أخرى.
كان يطوّح بالعبارة كما يطوح بيديه؛
كان يدلّل العبارة أحيانا مغمّسة بابتسامة عريضة؛
كان يخطفها أحيانًا مع عبسة ظريفة، لم أعرف العبسات الظريفة إلا عند شوشو؛
كان يرسلها أحيانا ممدّدة على بساط متموّج من الهسهسات أو الهمهمات أو الأهْأهات، أو ما هو مثل ذلك مما لا يُغني فيه الوصف عن المشاهدة والسماع.

- في الانفعالات:

تضحك عندما يبشُّ لخبر سعيد، وعندما يتكلّف البسمة استهزاءا.
تضحك عندما تراه يزأر بعينيه مهدّدا وعندما يلوّح بكفّه غاضبا.
تضحك عندما تراه يشد حاجبيه متعجبا، عندما يرفع جفنيه متفاجئا، عندما يُطبق على غريمه مباغِتا، عندما يعبث بشاربيه متسائلا.
تضحك عندما تراه يضحك، وتضحك عندما تراه يبكي.

باختصار، لم يترك شوشو عضلة من عضلات جسمه ولا جارحة من جوارحه إلا وأشركها في تأدية دوره، منتزعًا القهقهات والغُشيّات الضاحكة.
بذلك تجاوز شوشو كلّ ملوك الفكاهة في العالم العربي، وربما خارج العالم العربيّ.

- **هل كان شوشو مبتكرًا؟**

رأيتَ معي أنّ شوشو لم يترك عضلة من عضلات جسمه ولا جارحة من جوارحه إلا وأشركها في تأدية دوره، منتزعًا القهقهات والغُشيّات الضاحكة.
لنتذكر التعبير الفكاهي عند شوشو:

- تعبير بالمظهر: من لباس وشعر ولحية وقبعة، وزيادات
- تعبير بالحركة: في الوجه وعضلاته والجسم وأطرافه
- تعبير باللسان: في اللفظ والصوت واللهجة
- تعبير بردود الفعل الانفعالية: في الضحك والتبسّم والحزن والسخرية والتعجب والخوف والمباغتة والتفاجؤ ...

أميل إلى القول إنّ كلّ تعابير شوشو الفكاهية كانت من ابتكاره. تلك التعابير لم تكن قليلة، فهي تكاد تؤلف لغة ابتكرها بنفسه. وقد بدأ تكوينَ تلك اللغة ومفرداتها منذ طفولته كما رأينا.
عند وصوله إلى حقل العمل المسرحيّ كان لا يزال يُغني تلك اللغة بحركات جديدة وأصوات جديدة وانفعالات جديدة.
اسألوا بشكل خاص الذين تابعوه في مسرحياته، في الخمس الأخيرة من حياته: 1970-1975.

- **من صَنَع شوشو، محمّد شامل أم حسن علاء الدين؟**

يخطئ من يقول إن شخصية شوشو ابتكرها محمّد شامل.
نعم، شامل فتح الطريق أمام "شوشو" وهو الذي أطلق الإسم "شوشو"، ورعى حسنًا واحتضنه ووجّهه وعلّمه الكثير.
ولكن من المنصف أن نعترف لحسن علاء الدين بجهاده وقدراته الفنّيّة وأهليته وسعيه إلى النجاح.
وإذا كان شامل استمرّ في إسناد الأدوار إلى حسن في المسلسلات التي كان يعدّها، فذلك لأنّ حسن كان يثبت جدارته وكان يستقطب، يومًا بعد يوم، المزيد من النجاح ومن إعجاب المشاهدين.

أقولها بكلّ اقتناع: حسن علاء الدين هو الذي بنى "شوشو".
أدعو القارئ الكريم إلى الرجوع إلى طفولة حسن التي فصلت عنها سابقا ليجد السند والبرهان فيما أزعم.

عندما تعارف الرجلان، حوالي 1960، كان حسن علاء الدّين قد أمضى طفولته وفتوّته في بناء أسس شخصيته الفكاهيّة.
ولم يكن صعبًا على النقّاد الذين شاهدوا "شوشو" في أوائل إطلالاته التلفزيونية أن يدركوا أنّ هذا الوجه الجديد لم يكن مبتدئا، بل كان يحمل خبرة إلى جانب موهبة متّقدة.

لا شك أن وجود حسن في كنف شامل كان مفيدا له، بل كان بابه إلى عالم الفكاهة الواسع. ذلك أنّ شاملا كانت له، إضافة إلى قدراته في القصة والتأليف الإذاعي، خبرة معروفة في الإخراج والتمثيل تعود جذورها إلى أكثر من ثلاثين خلت قبل تعارف الرجلين.

- **لماذا انفصل حسن علاء الدين عن محمّد شامل؟**

في أواسط الستينات، نشأ خلاف بين محمد شامل وحسن علاء الدين، ولعلّ من أسبابه زواج حسن من ابنة شامل الذي لم يكن راضيا عن ذاك الزواج.
من جهة أخرى، عندما كان شوشو يؤدّي أدواره في برامج شامل التلفزيونيّة، طلب إلى شامل أن يكون له الدور الرئيس فيها، غير أنّ شاملاً أصر على التوازن في توزيع الأدوار.

في اعتقادي، مهما كانت الأسباب الظرفية، فإنّ انفصال حسن عن شامل كانت له دوافع أخرى خفيّة وقويّة:

- الموهبة عند حسن ما زالت طاغية متفجرة تريد أن تأخذ مداها.

- الحنين إلى نجاحات حسن الأولى أمام رفاقه وأهله والجمهرات العفوية في الأحياء المجاورة وخشبات المسرح القديمة.
- انطلاق حسن بسجيّته وعفويته في التمثيل الفكاهي بدون شكليّات التمثيل وقيود المخرج وشروط المنتج، وجموديّة المكان.
- العودة إلى التواصل مع الجمهور المتفرج الصاخب المقهقه المشجع، والتمتع بإثارة إعجاب المشاهدين وعيش انفعالاتهم وسماع إطراءاتهم.
- أضيف إلى ذلك سببا يتعلّق بالمادة. فمن حقّ حسن أن يطمح إلى تحسين تحصيله الماديّ انسجاما مع إيمانه بقدراته وقيمته الفنية. وأعتقد أنّ طموحه كان يُصوّب على ذلك.

***

- **شوشو على المسرح**

كلّ النقّاد متفقون على أنّ اسم شوشو بدأ يحلّق عاليا منذ انتقاله إلى العمل المسرحيّ نهاية 1965.

من أقوال كبار النقّاد والمخرجين في لبنان:

- "شوشو هو العبقرية الوحيدة في المسرح اللبناني".
- أكثر المسرحيات التي مثّلها شوشو كانت أجنبية مترجمة، "إنّما عُرضت بهدف إيجاد مبرر قصصي لصعود شوشو على الخشبة".
- روّاد المسرح كانوا يقصدونه، ليس لمتابعة القصة أو متابعة الحبكات فيها، بل لمتابعة شوشو والعيش معه في كلّ صولاته وبهلوانيّاته وفلتاته وارتجالاته التي عشقها الجميع.

على المسرح

- أفلت شوشو عبقريته في الارتجال على مداها، وكان يُكثر من الخروج عن النصّ، وابتداع المواقف.
- لعب بكلّ خبراته السابقة، تلك التي بناها بنفسه صغيرا، وتلك التي اكتسبها خلال عمله مع شامل.
- طوّر في أدائه باستمرار، وفي ابتكاره لتعابير فكاهية جديدة.
- كان يحضّر للمسرحية من كلّ النواحي، وكان يتدرب عليها مع أعضاء فرقته عشرات المرات قبل تقديمها.
- كان يطرب لتصفيق الجمهور، ويتمتع بتفاعله معه.
- خُلق حسن علاء الدين مجهّزا بكلّ ضرورات العمل المسرحيّ الفكاهيّ، وأوتيَ فيه ما لم يؤت أحد.

- **هل نجح مسرح شوشو؟**

العمل المسرحي في لبنان عمره أكثر من مئة وعشرين سنة.

قبل 1965، لم يستطع هذا العمل أن يفرض نفسه بشكل كاف إلا في المسرحيات الغنائية الاستعراضية، وقد كانت موسمية.

النقاط الآتية توضح بعض أسباب تعثر المسرح اللبناني حسب رؤيتي المتواضعة:

- الثقافة المسرحية غير متأصلة في لبنان، ولا عند شعوب المنطقة، كما هي الحال في أوروبا.
- الثقافة الشعبية في لبنان غير موحدة تجاه المسرح بسبب التنوع والاختلاف الثقافي والاجتماعي بين الطبقات.
- عانى المسرح اللبناني من قلّة الكتاب المسرحيين.
- الاضطرابات السياسية في لبنان كانت قائمة باستمرار.
-

تجاوز مسرح شوشو كلّ تلك الصعوبات وحقّق ما لم يتحقق في لبنان قبل شوشو:

- كان المسرح الوحيد الذي قصده الناس يوميّا.
- كان المسرح الوحيد الذي قصده الناس على اختلاف ثقافاتهم.
- كان المسرح الوحيد الذي قصده العشرات من كبار السياسيين: كميل شمعون، صائب سلام، كمال جنبلاط ...
- كان المسرح الوحيد الذي قصده العشرات من كبار أهل الفن: أمّ كلثوم، عبد الوهاب، فريد الأطرش، يوسف وهبي، ..

استمرّ مسرح شوشو عشر سنوات: من 1965 إلى 1975.
حصد نجاحا باهرا بفضل عبقرية "شوشو" الفنّيّة، ثم سقط بسبب سوء إدارة حسن علاء الدين المالية.
كان حسن يستدين من البنوك بفائدة مرتفعة جدا، الأمر الذي حمّله ضغوطا مالية ونفسية مرهقة، كانت السبب في موته المبكر.

- **أعماله**

قدّم حسن علاء الدين حوالي 50 عملا فكاهيا، بين إذاعة وتلفزيون وسينما ومسرح، وكان ناجحا فيها.
غير أن نصيبه الأكبر من التألق والنجومية وجده في عمله المسرحيّ:

- شارك في حلقات فكاهية عديدة في الإذاعة والتلفزيون
- شارك في خمسة مسلسلات إذاعية تقريبا
- شارك في خمسة مسلسلات تلفزيونية تقريبا
- شارك في سبعة أفلام ولعب دور البطولة في أحدها
- لعب الدور الرئيس في كلّ المسرحيات التي قدمها، وعددها حوالي 27، منها مسرحيتان للأطفال (دون ذكر المسرحيات التي قدّمها في مطلع تفتحه على العمل الفكاهي، قبل عمله في الإذاعة والتلفزيون مع محمد شامل).
-

وافته المنية في تشرين الثاني 1975، عن 36 سنة، إثر نوبة قلبية تسببت بها عوامل كثيرة: هموم المسرح والديون والإفراط في السهر وشرب القهوة والتدخين.
فترة إنتاجه الفنّيّ كانت قصيرة، لم تتعدّ 16 سنة. لو أنّ القدر مدّ في عمره لكان أتحفنا بإرث عريض من العمل الفنّيّ المبهر وغير المعهود ... رحمه الله.
كتب بدمه قصة مجد لم يكتمل.

***

*الدكتور إبراهيم حلواني: باحث أكاديمي وأستاذ الرياضيات في الجامعة اللبنانية سابقاً.

صورة اللوحة بريشة الفنانة التشكيلية اللبنانية خولة طفيلي.